المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 18-12-2005 العـــدد : 14358
الصفحـات : 34 المسلسل : 177

تحليل

"الخطة العشرية".. قضية "التفعيل"؟

أ.د. صدقة يحيى فاضل

تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (في خطاب له لحجوج الحجيج، في العام ١٤٢٥هـ) بالدعوة لعقد اجتماع قمة اسلامي طارئ – في إطار منظمة المؤتمر الاسلامي – يلتئم شمله في مكة المكرمة، في نهاية سنة ١٤٢٦هـ... على أن يسبق انعقاده عقد «منتدى» لعلماء ومفكري الأمة الإسلامية.. «ليتأملوا في حال الأمة، وليحددوا رؤاهم لمستقبلها».. وبحيث يضعون تصورا لما ينبغي أن تكون عليه هذه الأمة.. مشخصين أوضاعها العامة، في الوقت الحاضر، ومحددين سبل مواجهتها للتحديات الجسام التي تقف في طريق نهوضها، وبقائها حرة كريمة. وهي فكرة مبدعة ورائعة.. سيكون لها – متى تم تفعيلها، ونفذت مضامينها بشكل صحيح – تأثير ايجابي عميق.. على مستقبل هذه الأمة، ووضعها العالمي، بإذن الله.

وبالفعل، عقد «منتدى العلماء والمفكرين المسلمين التحضيري للقمة الاستثنائية الإسلامية» في مكة المكرمة، وعلى بعد خطوات معدودة من الكعبة المشرفة، في الفترة ٥ – ٧ شعبان ١٤٢٦هـ (٩ – ١١ سبتمبر ٢٠٠٥م) في جو مفعم بمشاعر جياشة مختلفة. اذ ساد الحزن على ما آل اليه وضع الأمة الآن، والأمل في أن تتمكن (قريبا) من النهوض.. ونفض غبار الذل والهوان، والسير في طرق الرفعة والكرامة.. سلاحها الايمان والعلم والعمل

****

وقد لمس من حضر هذا المنتدى في المنتدين اخلاصا ملحوظا للأمة، ورغبة صادقة وجامحة في علاجها مما تعاني منه من علل واشكاليات متنوعة. وساعد جو الصراحة والروحانية والحرية، الذي اتسمت به نقاشات ذلك المنتدى، على الخروج بـ«توصيات» موضوعية بارعة – في رأيي، بسبب استنادها الى الدقة العلمية والجرأة والصدق والتوازن. ولعل ذلك هو ما اكسبها هذا القبول الواسع.

وقد اجتمع حوالى مائة وعشرين عالما ومفكرا، من مختلف الدول الاسلامية، في جلسات شحذ فكر.. ودون اعداد اي ورقة مكتوبة مسبقا. وقسمت اعمال المنتدى الى ثلاث لجان: لجنة الاقتصاد والعلوم والتقنية، لجنة الفكر الاسلامي والتعليم والجانب الاجتماعي والثقافي، لجنة السياسة والاعلام. وضمت كل لجنة ٣٠ – ٤٠ عالما ومفكرا، من خيرة علماء ومفكري الامة الاحياء. وحضر بعض مناقشاتها عدد من الشخصيات الاسلامية البارزة، من السعودية وغيرها.

وناقشت لجنة السياسة والاعلام ثلاثة عشر موضوعا، منها: التضامن الاسلامي: معوقاته وسبل تحقيقه، تطوير منظمة المؤتمر الاسلامي، فض المنازعات فيما بين الدول الاسلامية، قضية فلسطين، الحكم الاسلامي الرشيد وسيادة القانون، مكافحة الارهاب، حوار الحضارات، دور الاعلام في خدمة الامة.. الخ. وتولت لجنة الاقتصاد البحث في مواضيع، منها: ظاهرة العولمة، التنمية المستدامة في العالم الاسلامي، دعم التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية، نقل التقنية. اما لجنة الفكر الاسلامي، فقد ناقشت: محاربة التطرف واشاعة الوسطية، تشجيع التعاون بين سائر الثقافات، محاربة ظاهرة كراهية الاسلام (الاسلاموفوبيا)، القضاء على الأمية وتوفير التعليم النوعي والمناهج الوظيفية، وغير ذلك.

****

وأصدرت كل لجنة تقريرا ختاميا، تضمن مناقشاتها ورؤاها وتوصياتها ودمجت التقارير الثلاثة في تقرير واحد... قام امين عام منظمة المؤتمر الاسلامي برفعه الى خادم الحرمين الشريفين، الذي تفضل بعرضه على مؤتمر القمة الاسلامية الطارئ، الذي عقد في مكة المكرمة مؤخراً.

والحمدلله، فقد لقيت هذه التوصيات (وكذا توصيات منتدى الشخصيات الاسلامية البارزة، الذي عقد في ماليزيا وباكستان قبل اشهر) القبول والاستحسان من قادة وزعماء العالم الاسلامي الذين اجتمعوا بمكة المكرمة.. وقرروا تبني تلك التوصيات في ارض الواقع، بعد تعديلات طفيفة، اجريت على بعض مضامينها. وتبقى الآن مسألة «التفعيل» اي تفعيل محتوى هذه الوثيقة، التي باتت تعرف بـ«الخطة العشرية» لان انفاذها سيتم على مدى عشر سنوات من الآن. –فبدون تفعيل مضامينها – تظل، بالطبع هذه الافكار الجميلة والرائعة، فاقدة الاهمية.. وحبرا على ورق. وتجاهلها يحرم الامة من فرصة عظيمة للاستفادة والنهوض.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 18-12-2005 العـــدد : 14358
الصفحـات : 34 المسلسل : 177

نعم نواجه الآن مسألة «تفعيل» بنود «الخطة العشرية».. ومن المثير للتفاؤل ان القادة قرروا تفعيل قراراتهم، الصادرة في: البيان الختامي، وأعلان مكة، والخطة العشرية، ابتداء من اليوم التالي لانتهاء مؤتمر القمة الاستثنائي. وهذا ولا شك تحمس مشكور يتمنى كل المخلصين استمراره بل وتصاعده ومع كل ذلك، يظل موضوع التفعيل امرا شائكا وصعبا.

وعندما نركز على «الخطة العشرية» فقط نجد ان كل بند من بنودها الرئيسة يمثل موضوعا بالغ الاهمية والحساسة والتشعب. وهناك مسائل ربما يقتضي تحققها، في ارض الواقع، اكثر من عشر سنوات، بكثير هذا ان امكن تحققها اصلا.

وقد يستحسن تكوين لجنة وزارية، من الدول الموقعة على وثيقة الخطة، هدفها الاساس هو: «ضمان تفعيل كل بند متفق عليه، وتنفيذه واخراجه وتنبثق عن هذه اللجنة عدة «لجان» مهنية متخصصة.. يتولى كل منها جانبا من الخطة.. بعد ان تحدد الاهداف، ووسائل تحقيقها بدقة وروية اكبر، مراعية كل «التفاصيل» المهمة. وتقوم اللجنة العليا بعقد اجتماعات دورية منتظمة – بالتعاون والتنسيق مع الامانة العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي – تضطلع فيها بالاشراف على التنفيذ، والمراجعة والمتابعة.. لضمان انفاذ ما ورد في هذه الخطة. ثم اطلاع مؤتمرات القمة على ما تم تفعيله، اولا بأول. وان استطاع العالم الاسلامي تفعيل ولو ٥٠٪ من بنود «الخطة العشرية» بنهاية العام ١٤٣٦هـ (٢٠١٠م) فانه يكون – في رأيي – قد حقق انجازا هائلا.